@ 307 @ % (بكرت عليه غدوة فرأيته % .

قعوداً عليه بالصريم عواذله .

. %)

.

{ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ } : الظاهر أنه من صرام النحل . قيل : ويحتمل أن يريد : إن كنتم أهل عزم وإقدام على رأيكم ، من قولك : سيف صارم . { يَتَخَافَتُونَ } : يخفون كلامهم خوفاً من أن يشعر بهم المساكين . { أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا } : أي يتخافتون بهذا الكلام وهو لا يدخلنها ، وأن مصدرية ، ويجوز أن تكون تفسيرية . وقرأ عبد ا وابن أبي عبلة : لا يدخلنها ، بإسقاط أن على إضمار يقولون ، أو على إجراء يتخافتون مجرى القول ، إذ معناه : يسارون القول والنهي عن الدخول . نهى عن التمكين منه ، أي لا تمكنوهم من الدخول فيدخلوا . { وَغَدَوْاْ عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ } : أي على قصد وقدوة في أنفسهم ، يظنون أنهم تمكنوا من مرادهم . قال معناه ابن عباس ، أي قاصدين إلى جنتهم بسرعة ، قادرين عند أنفسهم على صرامها . قال أبو عبيدة والقتبي : { عَلَى حَرْدٍ } : على منع ، أي قادرين في أنفسهم على منع المساكين من خيرها ، فجزاهم ا بأن منعهم خيراً . وقال الحسن : { عَلَى حَرْدٍ } ، أي حاجة وفاقة . وقال السدي وسفيان : { عَلَى حَرْدٍ } : على غضب ، أي لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض . وقيل : { عَلَى حَرْدٍ } : على انفراد ، أي انفردوا دون المساكين . وقال الأزهري : حرد اسم قريتهم . وقال السدي : اسم جنتهم ، أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم ، أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام . قيل : ويحتمل أن يكون من التقدير بمعنى التضييق لقوله تعالى : { وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ } ، أي مضيقين على المساكين ، إذ حرموهم ما كان أبوهم ينيلهم منها . .

{ فَلَمَّا رَأَوْهَا } : أي على الحالة التي كانوا غدوها عليها ، من هلاكها وذهاب ما فيها من الخير ، { قَالُواْ إِنَّا لَضَالُّونَ } : أي عن الطريق إليها ، قاله قتادة . وذلك في أول وصولهم أنكروا أنها هي ، واعتقدوا أنهم أخطأوا الطريق إليها ، ثم وضح لهم أنها هي ، وأنه أصابها من عذاب ا ما أذهب خيرها . وقيل : لضالون عن الصواب في غدونا على نية منع المساكين ، فقالوا : { بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } خيرها بخيانتنا على أنفسنا . { قَالَ أَوْسَطُهُمْ } : أي أفضلهم وأرجحهم عقلاً ، { أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ

لَوْلاَ تُسَبّحُونَ } : أنبهم ووبخهم على تركهم ما حضهم عليه من تسبيح ا ، أي ذكره وتنزيهه عن السوء ، ولو ذكروا ا وإحسانه إليهم لامتثلوا ما أمر به من مواساة المساكين واقتفوا سنة أبيهم في ذلك . فلما غفلوا عن ذكر ا تعالى وعزموا على منع المساكين ، ابتلاهم ا ، وهذا يدل على أن أوسطهم كان قد تقدم إليهم وحرضهم على ذكر ا تعالى . وقال مجاهد وأبو صالح : كان استثناؤهم سبحان ا . قال النحاس : جعل مجاهد التسبيح موضع إن شاء ا ، لأن المعنى تنزيه ا أن يكون شيء إلا بمشيئته . وقال الزمخشري : لالتقائهما في معنى التعظيم ، لأن الاستثناء تفويض إليه ، والتسبيح تنزيه له ، وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم له . وقيل : { لَوْلاَ تُسَبّحُونَ } : تستغفرون . .

ولما انبهم ، رجعوا إلى ذكر ا تعالى ، واعترفوا على أنفسهم بالظلم ، وبادروا إلى تسبح ا تعالى فقالوا : { سُبْحَانَ رَبّنَا } . قال ابن عباس : أي نستغفر ا من ذنبنا . ولما أقروا بظلمهم ، لام بعضهم بعضاً ، وجعل اللوم في حيز غيره ، إذ كان منهم من زين ، ومنهم من قبل ، ومنهم من أمر بالكف ، ومنهم من عصى الأمر . ومنهم من سكت على رضا منه . ثم اعترفوا بأنهم طغوا ، وترجوا انتظار الفرج في أن يبدلهم خيراً من تلك الجنة ، { عَسَى رَبّنَا أَن يُبْدِلَنَا } : أي بهذه الجنة ، { خَيْراً مّنْهَا } : وتقدم الكلام في الكهف ، والخلاف في تخفيف يبدلنا ، وتثقيلها منسوباً إلى القراء . { إِنّا إِلَى رَبّنَا راغِبُونَ } : أي طالبون إيصال الخير إلينا منه . والظاهر أن أصحاب هذه الجنة كانوا مؤمنين أصابوا معصية وتابوا . وقيل : كانوا من أهل الكتاب . وقال عبد ا بن مسعود : بلغني أن القوم دعوا ا وأخلصوا ، وعلم ا منهم الصدق فأبدلهم بها جنة ، وكل عنقود منها كالرجل الأسود القائم . وعن مجاهد : تابوا فأبدوا خيراً منها . وقال القشيري : المعظم يقولون أنهم تابوا